واتحاد عمال فلسطين في المانيا الاتحادية ما هو الا شكل آخر من أشكال التعاون بين اسرائيل والمانيا الاتحادية . انه طمس الدعاية المضادة للصهيونية التي حمل لواءها اتحاد طلاب فلسطين في المانيا . وفي الحقيقة فان هذه التفرقة العنصرية والاضطهاد ضد الفلسطينيين وضد أولئك الذين يؤيدون قضيتهم كان موجودا في المانيا الاتحادية قبل وقوع حوادث ميونخ بوقت طويل . ففي بداية عام ١٩٦٩ وحين تظاهر عدد من الطلاب الفلسطينيين وأصدقائهم الالمان ضد المحاضرات التي كان يلقيها سفير اسرائيل آشر بن نائان في جامعات هيدلبرغ وفرانكفورت ونجحوا في تحويل هذه المحاضرات لمناقشة الثورة الفلسطينية طلعت صحف المانيا الغربية بعناوين تنادي بابعاد وطرد المخربين الفلسطينيين وعناوين تتهم أصدقاءهم الالمان بأنهم دعاة لحركة ضد السامية .

ويناقش الفصل الثاني ابعاد الطلبة الفلسطينيين واعلان لا شرعية اتحاد الطلبة واتحاد العمال الفلسطينيين كمثل تؤديه تشريعات المانيا الغربية في كونها عوامل سياسية واجتماعية في معاملة الاجانب وطردهم . وبالرغم ان هذه التشريعات سنت لتطبيقها على جميع الاجانب في المانيا الاتحادية الا أنها لم تطبق الا على أولئك الفقراء اي الثلاثة ملايين أجنبي من عامل وطالب فرضت عليهم ظروفهم المحلية ان يذهبوا الى طلب العلم في الخارج .

ويشارك جزء لا يستهان به من هؤلاء الطلاب والعمال الاجانب في الصراع الطبقي وبالحركة المضادة للاستعمار في المانيا الاتحادية . ولقد أصبح من الواضح أن هذه التشريعات التي سنت لمعاملة الاجانب استعملها المسؤولون الالمان لقتل ودفن هذه النشاطات . وفي نفس الوقت فان اضطهاد القوى التقدمية واليسار الالماني يزداد يوما بعد يوم . ومن هنا فاضطهاد الطلاب والعمال الاجانب بمن فيهم الفلسطينيون ، واضطهاد القوى التقدمية الالمانية يهدف الى حماية المصالح الاستعمارية والرأسمالية لالمانيا الاتحادية في البلاد .

ويبحث الفصل الثالث في وجهة نظر صحف المانيا الغربية وتعليقها على حوادث ميونخ والاضطهاد الذي تبعه . ويرينا الكتاب ان الصحف الالمانية قد ساندت وبقوة عقائدية السلطات الحكومية الالمانية . ويؤكد المؤلف ان الصحف اللبرالية فشلت فشلا ذريعا في انتقادها للتفرقة والمقاييس غير الشرعية ضد الفلسطينيين مبيناكيف ان هذه الصحف دائمة الانهماك في ما يمس مصالح اسرائيل .

ويتابع المؤلف مناقشته في الفصل التالي التقرير الذي قدمه رئيس اتحاد طلبة فلسطين في المانيا الاتحادية عن أهداف ونشاطات اتحاد الطلبة والعمال الفلسطينيين هناك . فهذه الاهداف والنشاطات ترمي من ناحية الى تنبيه الشعور العام نحو الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومن ناحية أخرى تنظيم الطلاب والعمال الفلسطينيين وتوعيتهم حتى يبقوا على اتصال مستمر مع كفاح شعبهم ومساعدتهم لحل جميع المشاكل التي يلاقونها في بلد كألمانيا الاتحادية . وفي الفصل الاخير يحاول المؤلفون تقييم ردة الفعل في صفوف حركة التقدميين والمناهضين للاستعمار من خلال مواقفهم من الاضطهادات وعمليات الابعاد ، فقد كان واضحا ان اتحاد طلبة وعمال فلسطين ومن خلال نشاطاتهم قد استقطبوا حولهم العديد من الاصدقاء الالمان التقدميين ، هؤلاء الاصدقاء الذين احتجوا بشدة ضد اضطهاد وابعاد الفلسطينيين وعبروا عن مساندتهم ووقوفهم مع الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة . وعلى ما يبدو فلقد فشلت سلطات المانيا الاتحادية في تدمير هذه المساندة للشعب الفلسطيني بل على العكس فان صداقة القوى التقدمية في المانيا للفلسطينيين قد ازدادت عن ذي قبل .

وجدير بالذكر ان مؤلفي الكتاب، وهم فلسطينيان وثلاثة ألمان ، قد عملوا لفترة طويلة في مساندة الشعب الفلسطيني في المانيا الاتحادية . وناشر الكتاب هو عضو من اعضاء القوى التقدمية ، وقد فشلت محاولة نشر الكتاب على نطاق واسع ولذلك فان هذا الكتاب لن يصل الا الى هذه القوى التقدمية في جمهورية المانيا الاتحادية .

أ. م.